

(١)

## فضل الشهادة والتضحية في سبيل الوطن

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ}، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْقَائِلُ: (كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَيْهِ، إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ)، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، **ويعتد:**

فإن التضحية من أجل الوطن والشهادة في سبيله دليل على يقين القلب وثقته بوعد الله عز وجل، والرغبة فيما عنده، وعلامة على الطهارة من الأنانية وحب الذات، وقد بشر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حُرَّاسَ الْوَطَنِ وحماته الذين يضحون بأنفسهم دفاعاً عنه بأن النار لن تمس أجسادهم، فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ، عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

ولا شك أن أعلى مراتب التضحية هي التضحية بالنفس، حيث يقول تعالى: {مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}، ويقول نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ قَطْرَتَيْنِ، وَأَثْرَيْنِ: قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثْرَانِ: فَأَثْرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثْرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ).

إن لله (عز وجل) عباداً اصطفاهم وخصهم بالشهادة في سبيله، حيث يقول سبحانه: {وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ}، وليس أدعى للأمل في رحمة الله تعالى ممن بذل روحه من أجل وطنه، فالأمر كذلك مرتبة الشهادة، يقول سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ}.

(٢)

وللشهادة ثمراتها الطيبة، منها: أنها تجعل صاحبها في صحبة الأنبياء والصدّيقين والصالحين، يقول تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}، ومنها: أن الشهداء لا ينقطع عملهم الصالح حتى بعد موتهم؛ يقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ)، ومنها: أن الشهداء لا يشعرون بألم القتل، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ)، كما أنهم يأمنون من عذاب القبر وفتنته، فقد قال رجل: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قال: (كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً).  
ولذلك فإن من رزقه الله الشهادة، وبلغ منزلتها، يتمنى الرجوع إلى الدنيا فيستشهد مراتٍ ومراتٍ، يقول: (صلى الله عليه وسلم): (مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرُ الشَّهِيدِ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ).

\* \* \*

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.  
إن الشهادة في سبيل الوطن والدفاع عنه والحفاظ عليه من أعلى درجات الشهادة في سبيل الله، فالشهيد الحق هو من يقاوم ويواجه المعتدين على وطنه أو ماله أو عرضه، فليس الوطن والعرض أقل خطراً ومكانة من النفس والدين والمال، فقد جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ

(٣)

يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: (فَلَا تُعْطِهِ مَالِكَ) قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: (قَاتِلْهُ) قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: (فَأَنْتَ شَهِيدٌ) قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: (هُوَ فِي النَّارِ) .  
ونحن إذ نجدد الاحتفال بنصر السادس من أكتوبر، فإننا نوكد أن نصر أكتوبر يشكل تاريخاً عظيماً لجيل عظيم من الشهداء الذين آثروا ما عند الله (عز وجل) على الدنيا وما فيها، وآثروا أوطانهم على أنفسهم، فسجل التاريخ أسماءهم بحروف من نور في سماء الفداء والتضحية، فالشهادة عز وشرف، وقد ضحى من قبلنا لنعيش أعزة، ويجب أن نضحى ليعيش أبناؤنا وأحفادنا أعزة، فقد زرع من قبلنا لنحصد، ونحن نزرع ليحصد من بعدنا.

**اللهم اجعل بلدنا مصر أمناً مطمئناً وسائر بلاد العالمين .**